الإمام الخامنئی یشارک فی الملتقی الرابع للأفکار الاستراتیجیة بموضوع الحریة - 13 /Nov/ 2012

اجتمع یوم الثلاثاء 13/11/2012 م مساء نحو 150 من المفکرین و العلماء و أساتذة الحوزات و الجامعات و الباحثین مع سماحة آیة الله العظمی السید علی الخامنئی قائد الثورة الإسلامیة فی إطار الملتقی الرابع للأفکار الاستراتیجیة فی الجمهوریة الإسلامیة لیناقشوا مختلف أبعاد موضوع الحریة.

فی بدایة هذا اللقاء تحدّث عشرة أشخاص من المفکرین عارضین وجهات نظرهم حول قضیة الحریة. ثم ناقش 17 من الأساتذة و الباحثین الآراء المطروحة و نقدوها.

و تحدّث بعد ذلک قائد الثورة الإسلامیة فأشار فی بدایة حدیثه إلی الأجواء العامة فی البلاد و القضایا و المشکلات الاقتصادیة التی ظهرت بسبب اشتباک الاستکبار العالمی مع الجمهوریة الإسلامیة مؤکداً: طبعاً لا یخلو أحد من الهموم التی تشوب الحیاة العامة للناس، لکن هذا الملتقی یقام لأهمیة الموضوع، و علی أساس برمجة مسبقة و کخطوة لمتابعة المقولات و الموضوعات طویلة الأمد.

و أوضح الإمام الخامنئی أن حاجة البلاد الماسّة للفکر و التفکیر فی الموضوعات الأساسیة من الأهداف و الأسباب الأصلیة لإقامة سلسلة ملتقیات الأفکار الاستراتیجیة مضیفاً: الشعب الإیرانی الذی یتقدّم إلی الأمام کنهر صاخب یحتاج مسیس الحاجة إلی الفکر و التفکیر و تفعیل الأفکار فی الموضوعات الأساسیة و الجذریة.

و اعتبر آیة الله العظمی السید الخامنئی أهمیة التواصل المباشر مع النخبة و التمهید لتوفیر إجابات علی الأسئلة المهمة فی الأفکار الأساسیة للحیاة الاجتماعیة، اعتبرها من الأهداف الأصلیة الأخری لإقامة ملتقیات الأفکار الاستراتیجیة.

و أوضح قائد الثورة الإسلامیة أن هذه الملتقیات هی بمثابة التمهید لإطلاق تیارات فکریة عمیقة و واسعة مردفاً: من الضروری أن یبدأ العمل الأصلی بعد هذه الاجتماعات و الجلسات، و یعمل الباحثون و المفکرون المتمرّسون حسنو التفکیر فی الحوزات و الجامعات، باعتبارهم الینابیع المتدفّقة، علی التفکیر فی القضایا المطروحة.

و أشار سماحته إلی الفراغات و الثغرات و النواقص المحسوسة فی معرفة و شرح الأبعاد المختلفة لقضیة الحریة فی البلاد مردفاً: نال موضوع الحریة فی الغرب خلال القرون الأخیرة الماضیة نصیباً وافراً من الاهتمام قیاساً إلی الموضوعات الأخری، و السبب العام فی ذلک هو الأحداث التی أدّت إلی إطلاق نوع من الطوفان الفکری فی هذا الموضوع فی العالم الغربی.

و عدّ سماحته النهضة الأوربیة، و الثورة الصناعیة، و الثورة الفرنسیة الکبری، و ثورة أکتوبر فی الاتحاد السوفیتی أحداثاً و عوامل أساسیة أدّت فی العالم الغربی إلی إطلاق أمواج فکریة عارمة فی موضوع الحریة.

و أضاف قائد الثورة الإسلامیة: بخلاف الغرب، لم یکن لنا إلی ما قبل الثورة الدستوریة ظروف تخلق تیارات فکریة حول موضوع الحریة، و بعد ذلک لم تؤد ظروف النهضة الدستوریة إلی مکاسب تذکر فی باب الحریة بسبب ثغرة مهمة

تمثلت فی تقلید المستنیرین للأفکار الغربیة.

و لفت آیة الله العظمی السید الخامنئی فی هذا الصدد قائلاً: حینما تأخذون علماً أو محفزات من الآخرین، إذا کان ذلک بتفکیر و تعقل فستکون النتیجة توالد فکری، و لکن إذا استعرتم فکرة من مکان معین و قلّدتموها فلن یکون هناک بالطبع توالد فکری، و علی أساس هذا الواقع أدّی تقلید المستنیرین للفکر الغربی فی موضوع الحریة إلی عدم انبثاق أیة فکرة مبتکرة أو منظومة فکریة جدیدة بعد النهضة الدستوریة.

و أشار قائد الثورة الإسلامیة إلی المصادر الکثیرة حول الحریة فی المصادر الإسلامیة مردفاً: علی الرغم من وجود هذه المصادر لدینا الیوم ثغرات و فراغات کثیرة فی موضوع الحریة ینبغی سدّها بالتفکیر و التأمل و الإجابة عن کل الأسئلة و المسائل المطروحة فی موضوع الحریة وصولاً إلی بناء منظومة فکریة فی هذا المجال.

و أکد سماحته قائلاً: تحقیق هذا الهدف یستدعی عملاً جاداً و تمکناً من المصادر الإسلامیة و المصادر الغربیة.

و قال قائد الثورة الإسلامیة فی معرض شرحه للموضوع المطروح فی هذا الملتقی: القصد من الحریة هو المعنی المتداول و الدارج فی الأوساط الجامعیة و الثقافیة فی العالم، أی الحریات الفردیة و الاجتماعیة، و لیس الحریة المعنویة و السیر و السلوک إلی الله.

و نقد سماحته الفکرة التی تری الحریة تحرّراً مطلقاً من کل شیء مضیفاً: یجب عدم الخوف من القیود و الحدود عند الحدیث عن الحریة.

و أکد قائد الثورة الإسلامیة علی أننا حین نناقش موضوع الحریة إنما نسعی إلی معرفة رأی الإسلام، و اعتبر الفرق الأساسی بین الرؤیة الإسلامیة و الغربیة بخصوص الحریة هو مصدر موضوع الحریة و أساسه مردفاً: مصدر الحریة فی الفکر اللیبرالی هو النزعة الإنسانیة أو الأومانیسم، بینما أساس الحریة فی الإسلام هو التوحید بمعنی الاعتقاد بالله و الکفر بالطاغوت.

و أکد آیة الله العظمی السید الخامنئی: الإنسان فی الرؤیة الإسلامیة متحرّر من کل القیود ما عدا عبودیة الله.

و اعتبر سماحته الکرامة الإنسانیة من المبانی الأصلیة الأخری للحریّة فی الإسلام، و أشار إلی طرح بحث الحریة فی المصادر الإسلامیة من أربع زوایا هی «حق فی القرآن الکریم» و «حق فی الفقه و الحقوق» و «التکلیف» و «النظام القیمی» مردفاً: الحق فی القرآن الکریم بمعنی مجموعة منظمة و هادفة، و علی هذا الأساس فإن عالم التکوین و عالم التشریع کلاهما حق، و حریة الإنسان حق یقف فی مقابل الباطل.

و اعتبر قائد الثورة الإسلامیة الحریة من زاویة الحق فی الفقه و الحقوق بمعنی توفیر القدرة علی المطالبة، و قال بخصوص الحریة من زاویة التکلیف: من هذه الزاویة یجب أن یسعی المرء لنیل حریته و حریة الآخرین.

و طرح الإمام الخامنئی فی معرض تلخیصه لحدیثه حول مفهوم الحریة فی الإسلام السؤال التالی: بالنظر للفوارق

الأساسية و العميقة لمفهوم الحرية فى الإسلام و الغرب، هل يمكن عند البحث و التحقيق حول الحرية الرجوع للآراء و النظريات الغربية؟

و قبل الإجابة عن هذا السؤال استعرض سماحته عدة نماذج لواقع الحرية فى المجتمع الغربى. و كانت «الحرية فى المجال الاقتصادى» فى حال التموضع ضمن منظومة أصحاب الرساميل و التمتع بامتيازات خاصة، و «الحرية فى المشهد السياسى» ضمن إطار الحصرية الدائرة بين حزبين، و «الحرية فى الشؤون الأخلاقية» المفضية إلى مفاسد نظير المثلية الجنسية، من جملة نتائج الحرية فى المجتمع الغربى التى أشار لها قائد الثورة الإسلامية.

و أضاف سماحته: هذه الأمور تشير إلى حقائق جد سيئة و مرّة و قبيحة و فى بعض الأحيان مقززة فى المجتمع الغربى، و نتيجتها هى التمييز و التعسف و إشعال الحروب و التعامل الانتقائى مع أمور شريفة مثل حقوق الإنسان و الديمقراطية.

و أكد آية الله العظمى السيد الخامنئى: رغم كل هذه الحقائق المؤسفة فإن مراجعة آراء المفكرين الغربيين لغرض البحث العلمى فى مفهوم الحرية عملية مفيدة لأن الغربيين لهم سوابق طويلة فى تدوين منظومة فكرية حول الحرية و تضارب الآراء فى هذا الخصوص.

و لفت سماحته فى ختام حديثه: اجتناب التقليد هو الشرط الأساسى لمراجعة آراء المفكرين الغربيين، لأن التقليد على الضد من الحرية.

هذا و تحدّث فى هذا الملتقى قبل كلمة قائد الثورة عشرة من الباحثين مستعرضين خلاصات بحوثهم.

و كان الدكتور دهقانى فيروز آبادى أستاذ العلوم السياسية فى جامعة العلامة الطباطبائى المتحدث الأول حيث عرض خلاصة بحثه تحت عنوان «حرية الفكر و المصالح الوطنية للجمهورية الإسلامية الإيرانية». و قد أشار إلى زيادة الدعم الوطنى لقرارات النظام الإسلامى فى مضمار السياسة الخارجية و ارتقاء مستوى الثقة بين الساسة و الباحثين السياسيين كنتائج للتفكير الحرّ فى إطار المصالح الوطنية.

و كان حجة الإسلام الدكتور مير أحمدى أستاذ العلوم السياسية فى جامعة الشهيد بهشتى المتحدث التالى فى هذا الملتقى ببحث تحت عنوان «الحرية السياسية فى القرآن الكريم»، حيث اعتبر أهم أهداف الحرية من وجهة نظر القرآن الكريم هو تحقيق التوحيد و العدالة و تمتع الإنسان بحق الانتخاب و الاختيار و حق النقد و التعبير عن الرأى و حق تشكيل التجمّعات.

«المصادر الدينية للحرية و العدالة» عنوان بحث قدّمه الدكتور شجاعى زند أستاذ علم الاجتماع فى جامعة «تربيت مدرس» الذى كان المتحدث الثالث فى ملتقى الأفكار الاستراتيجية، و قد اعتبر التصوّر المتعارض بين الدين و الحرية تصوّراً خاطئاً مؤكداً على أن سبيل إصلاح هذا التصوّر هو العودة إلى الجذور الأصلية للحرية و العدالة فى الأديان التوحيدية.

و قدّم حجة الإسلام الدكتور يوسفى بحثه فى الملتقى تحت عنوان «الحرية الاقتصادية بمحورية الإنسان على أساس التعاليم الإسلامية».

و عدّد أستاذ الاقتصاد الإسلامى فى مركز بحوث الثقافة و الفكر الإسلامى آفات نظير تمركز الثروة و السلطة و الحرية بيد أصحاب الرساميل، موضحاً أن رؤية الإسلام حول الحرية الاقتصادية للإنسان قائمة على المشاركة العامة و العادلة فى التوزيع و الاستهلاك و الإدارة و الربح.

المتحدث الخامس فى ملتقى الأفكار الاستراتيجية كان الدكتور برزگر أستاذ العلوم السياسية فى جامعة العلامة الطباطبائى الذى قدم بحثه بعنوان «الحرية فى النموذج الإسلامى الثلاثى» مسلطاً الأضواء على الحرية على المستويات الثلاثة العقيدى و الأخلاقى و السياسى، و مبيّناً التأثيرات المتقابلة لكل واحد من هذه المستويات على الآخرين بهدف الإجابة عن شبهات الحرية الغربية.

و كانت السيدة محدثة معينى فر طالبة دكتوراه فقه و مبانى حقوق إسلامية المتحدث اللاحق حيث تطرّقت لتأثيرات النظرية الليبرالية على العائلة. و أشارت إلى أن الأزمات الاجتماعية العميقة فى الغرب و انهيار العائلة و العلاقات الجنسية الحرة الفاسدة و المثلية الجنسية و الولادات غير المعروفة من جملة تبعات الليبرالية الجنسية.

«إيجابيات التصور الإسلامى للحرية» عنوان البحث السابع الذى قدمه حجة الإسلام الدكتور واعظى أستاذ جامعة باقر العلوم فى هذا الملتقى حيث تطرّق لموضوع الحرية من زاوية فلسفية.

و أكد على أهمية دور الحرية فى شبكة العلاقات الاجتماعية مضيفاً: صياغة الرموز، و صناعة الثقافة، و معرفة الاحتياجات الأساسية فى مجالات السياسة و الثقافة و الاقتصاد من ضروريات بروز هذا الدور و ممارسته.

و كان الدكتور عماد أفروغ أستاذ مساعد فى علم الاجتماع المتحدث الثامن فى الملتقى ببحث عنوانه «مفهوم الحرية و تجاذباته» أشار فيه إلى النقاشات و المجادلات حول مفهوم الحرية من زاويا فلسفية، و انتزاعية – ضمنية، و ضمنية، ناقداً تعريف الليبرالية لمفهوم الحرية.

البحث التالى حمل عنوان «مراتب فكرة الحرية فى تكامل الصحوة الإسلامية و الهوية الوطنية الإيرانية» للدكتور موسى نجفى أستاذ مساعد فى فرع العلوم السياسية.

و قد راجع الدكتور نجفى فى هذا البحث الأطوار و الفترات المختلفة للحرية فى التاريخ السياسى الإيرانى خصوصاً بعد انتصار الثورة الإسلامية و نمو الحرية إلى جانب المفهوم الدينى، مقدّماً تعريفاً للحرية فى الفكر الغربى و الحرية فى الفكر المتعالى.

و كان الدكتور مصطفى ملكوتيان أستاذ العلوم السياسية فى جامعة طهران المتحدّث الأخير الذى قدّم بحثه بعنوان «دراسة مقارنة للمبانى الفكرية و العملانية لمفهوم الحرية فى الثورة الفرنسية و الثورة الإسلامية الإيرانية».

و قد استفاد الباحث فی هذه الدراسة من أفکار الشهید آیة الله السید محمد باقر الصدر لیسلط الأضواء علی مفهوم الحریة فی الثورة الفرنسیة و الثورة الإسلامیة، مقارناً بین تعریف الإنسان و مفهوم الحریة فی الرؤیتین الذرائعیة و الفطریة.

فی بدایة هذا الملتقی تحدث الدکتور واعظ زاده أمین ملتقیات الأفکار الاستراتیجیة مقدماً تقریراً عن ضرورات مراحل إقامة هذه الملتقیات، و موضحاً أن الاستفادة من الآراء و النظریات المطروحة فی ملتقیات الأفکار الاستراتیجیة فی تدوین النموذج الإسلامی - الإیرانی للتقدم هو المکسب الأهم لهذه الملتقیات.

و أوضح أن الهدف من سلسلة ملتقیات الأفکار الاستراتیجیة التی أقیم منها سابقاً ثلاثة ملتقیات بمواضیع «النموذج الإسلامی - الإیرانی للتقدّم» و «العدالة» و «المرأة و العائلة» هو توفیر أجواء علمیة - تخصصیة للتفکیر و تضارب الآراء فی سبیل إیجاد خطاب علمی و عملانی و صناعة القرارات بخصوص الموضوعات الاستراتیجیة و البرامج و الخطط طویلة الأمد.